ضمن المناطق المحتلة ، ولكن دون تعاون الحركة الصهيونية على الصعيد الدولي ٠

٧ ثـورات الغيتوات

لا يسجل التاريخ اي اعلان للثورة من قبل الحركة الصهيونية ضد النازيـــة فـــي اوروبا ٠ ويجدر بنا ان نسال لماذا ٠ وكما سأل كاتب يهودي : « لماذا لم يكن هناك دفاع ذاتي يهودي منظم وعلى اهبة الاستعداد ؟٠٠ كذلك كان هناك عشرات الالوف من الجنود اليهود في جيش الجمهورية البولندية ، لماذا لم تكن هناك يد موجهة لتعليمهم على الاقـل ان يحملوا اسلحتهم معهم الى بيوتهم ، وان يخفوها في مخبأ ما ٠٠ بحيث يكون لهم فيما بعد ، لدى قيام منظمات القتال اليهوديـــة ، بعض الادوات على الاقل لمواجهـــة النازيين ؟ » (٤٤) ٠ وتجدر الملاحظة ان يهود بولندا كانوا يؤلفون نحو نصف الستـــة ملايين يهودي الذين يقدر ان النازية قتلتهم ٠

على الرغم من عدم وجود اي استعداد من هذا النوع ، فان يهـود اوروبا اكتسبوا شرف القيام بالكثير من اعمال المقاومة الشجاعة ، التي تم تسجيلها من قبل مؤرخين يهود امثال روبن اينشتاين ، الذي الف كتابا شاملا ودقيقا حول الموضوع ٠ فان اعدادا كبيرة مـن اليهود انضموا الى حركات الانصار ، وخصوصا في المناطق التي احتلها النازيون مـن الاتحاد السوفياتي ، وكذلك قاموا بانتفاضات رائعة في الغيتوات وحتى في معسـكرات الاعتقال ٠ الا ان اينشتاين ، في دراسته التي تقع في ٨٤٩ صفحة ، لا يستشهد بأية حالة من حالات المعونة العسكرية لهذه الثورات من قبل الجهاز العالمي العالي التنظيم للحركة الصهيونية خارج اوروبا التي احتلها النازيون ٠ وفي الواقع ، اشـار تكـرارا الى ان الحلفاء الوحيدين لمقاتلي الغيتو خارج جدران الغيتو كانوا الجماعات المحلية مـــن اليساريين او غيرهم من مناهضي النازية ، امثال حراس الشعب (الذين اطلق عليهم فيما بعد اسم جيش الشعب) التابعين لحزب العمال البولندي الشيوعي (٤٥) ٠

ويبدو هذا الامر اكثر غرابة عندما نعلم ان اينشتاين هو نفسه موال للصهيونية وكتابه مليء بالتعليقات المناهضة للسوفيات وبتمجيد الافراد والجماعات الصغيرة الصهيونية التي قهرتها المذبحة اليهودية بعد ١٩٤١ ، واحيانا كثيرة لم يكن لديها اي اختيار ســوى المقاومة ٠ وبعد انهيار اتفاقيات الهجرة الصهيونية في ذلك الوقـت ، وجـدت اعداد مـن الجماعات الصهيونية ، وبخاصة في بولندا ، نفسها عاجزة عن الاتصـال بالقيـادة الصهيونية خارج الاراضي التي يحتلها النازيون ٠ وكما كتب زعيم احدى هذه الجماعات ، في رسالة تحث الجيش الوطني البولندي على تزويد غيتو وارسو بالاسلحة : « كم نحـن ناسف لعدم وجود اية امكانيات للاتصال المباشر بحكومات الدول الحليفة ، وبالحكومـة البولندية ، وبالمنظمات اليهودية في الخارج » (٤٦) ٠

تؤلف ثورات الغيتوات شكلا رائعا ، وحتى فريدا ، من اشكال المقاومة التي قام بهـا اليهود في مناطق اوروبا الشرقية ٠ وحدثت هذه المقاومة عندما ادرك سكان الغيتوات ان الهدف النازي هو ابادتهم ، وادرك بعض الغيتوات هذا الامر قبل البعض الاخر ٠ « لم يتضح لجماهير يهود وارسو ان هدف الالمان كان الابادة الكاملة لليهود الذين يستطيعون الامساك بهم الا في صيف ١٩٤٢ ، عندما ارسل في ثلاثة اشهر ٣٠٠ الف يهودي الى حجرات الغاز في تريبلينكا واماكن الذبح الاخرى ٠ وحتى في بياليستوك ، على الرغم من المجازر التي اعقبت استيلاء الفيهرماخت على المدينة ، كان من الممكن لاحد اليهـود